هل كانت تلكيف بلدة آشورية قديمة ؟ (١ــ٢)

أ. فؤاد يوسف قزانجي

بلدة تلكيف او بالحرى "تلا -كيفا" اي تل الاحجار باللغتين الارامية والسريانية وذلك لكثرة الاحجار الكلسية على ارضها. تقع البلدة على بعد حوالي "١٧ كم" الى الشمال الشرق من مدينة الموصل ويمر منها الطريق القادم من دهوك الى الموصل. ومن المعتقد انها كانت رافدينية قديمة لعلها تعود الى عصر العبيد او عصر اوروك "٣٥٠٠ -٤٠٠٠ ق. م" وان ارضها تشكل تلا اثريا حسب رأي الآثاري بهنام ابو الصوف، ويعتقد ايضا انها اصبحت بلدة اشورية كانت تضم حامية اشورية استقرت هناك للدفاع عن العاصمة نينوى من هجمات القادمين من الشمال. ولعلها بلدة رافدينية قديمة تكدست ابنيتها الخربة المبنية من الحجارة الكلسية في مساحة تبلغ نحو "٩٩٠٠ م مربع" ومحيطها يبلغ "٣٨٣م" يحيط بها من جهاتها الشرقية والغربية سورا ارتفاعه "٤م" وطوله "١٧٥م" ويبلغ اعلى ارتفاع في ارضها نحو ١٨ م (١) وفي خرائب البلدة القديمة اثار قناة تمتد من بئر يقع في منتصف البلدة الى مسافة طويلة، والقناة مبنية بحجارة منحوتة مرصوفة بأنتظام تجري نحو الشمال من المعتقد انها بنيت بحسب اسلوب الملك سنحاريب الهندسي في نقل المياه الذي اشتهر به، كما عثرنا على اثار قناة اخرى كان يجري فيها الماء على عمق ٥ امتار باتجاه البلدة، لعلها تكملة للقناة الأولى. ان اعلى التل الاثري للبلدة قد اصبح منذ فترة طويلة مقبرة للمتوفين من المسيحين.

يأتي اسم تلكيف في تواتر عشرات المخطوطات السريانية الشرقية منذ القرن الخامس او السادس للميلاد. وكانت تلك المخطوطات موجودة الى وقت قريب في الكنائس والاديرة في تلكيف وبغديدا والقوش وغيرها الا انها كثيرا منها تشتت لاسباب عدة من بينها حوادث النهب والسلب للقرى المسيحية في فترات العهد العثماني. كما نقل عدد منها الى مكتبات اخرى منها مكتبات برلين وكمبورد وباريس ولينغراد. جعل البطريرك عبد يشوع الرابع مارون من تلكيف مركزا لرئاسة الاسقفة يتبعها اساقفة القوش وكرمليس، وكان ذلك ما بين الاعوام "١٥٥٥ -١٥٦٧". ويذكر القاضي ابو زكريا الايزيدي ان بلدة "تل- كيفا" كانت موجودة في القرن الثامن للميلاد. اما كتاب "اشور المسيحية الشهير، فيذكر ان تلكيف نهبها المغول عام ١٥٠٨. وكتب السيد فتح الله القادري في عام "١٧٤٣" قائلا: "ان الفرس لم يتمكنوا ان يحتلوا الموصل فعزوا انفسهم بنهب وحرق القرى المجاورة لها ومن بينها تلكيف.

وكمان تيمور لنك في نهاية القرن الرابع عشر للميلاد وقد استولى على بلاد الرافدين. وفي عام ١٤٠١ اجتاح مرة ثانية هذه الربوع فدمر بلدات كثيرة اضافة الى الموصل واربيل وجزيرة ابن عمر وماردين وقتل كثيرا من ساكنيها(٢). وقد عانت الموصل والبلدات التي في شمالها مثل تلكيف من هجوم الجراد عليها فترات متباعدة في القرن التاسع عشر منها ما كتبه الشماس فرنسيس كوركيس في مخطوطة له يشير فيها : "الى انه يكتب المخطوطة والجوع يعظه وهو في زمن غلاء الليرة" وفي عام ١٨٢٧ كتب البطريرك يوسف اودو :"ان الجوع قد امات في القوش زهاء(٣٠٠٠) نفس وفي تلكيف مثل ذلك(٣٠٠٠)".

جغرافية تلكيف

تقسم تلكيف الى "٢٣" منطقة او محلة اغلب اسمائها لها دلالات مسيحية هي، ١. منطقة قبر مريم: وتبدأ هذه المنطقة بالحدود المتاخمة لاراضي البلدية جنوب غربي تلكيف وتنتهي بحدود قرية بيسان. وأصل تسميتها بقبر مريم يعود الى وفاة ثلاث بنات بأسم مريم تم دفنهن في هذه المنطقة. وتقع في هذه المنطقة خرابة تسمى "خربة العالم" والتي تبعد نحو "٣٥٠ م" جنوب مارميخائيل، اشتهرت بحجر المرمر المستخرج من ارضها، ٢. منطقة صدرية قبر مريم وسبب تسميتها بالصدرية ووجود كميات كبيرة من الاحجار والصخور على ارضها، ٣. منطقة سوق الغزل: او منطقة "كمتا دكناوة" التي تنتهي بحدود دير ماركوركيس، واسمها سرياني ومعناه "مغارة اللصوص". يوجد في هذه المنطقة واد عميق كان اللصوص يتربصون فيه، وسبب تسميتها سوق الغزل انه في العشرينيات من القرن الماضي، هجم جماعة من اللصوص على تجار كانوا يحملون اقمشة منسوجة في تلكيف في طريقهم الى الموصل، فسلبوها منهم وراحوا يقيسونه بالرمح ويتقاسمون فيما بينهم، وكأنهم في سوق الغزل، ٤. منطقة "جنقيات هيشا" وهذهخ المنطقة تنتهي بقرية باعويزا وتقع فيها خربة تدعة جنقيات، ٥. منطقة "مركا تليلا" اي "تليل المرج"، ٦. منطقة مركا تلعفري ويحدها اراضي وقرية " قائم زربالة"، ٧. منطقة تلمثا جبليات: وتنتهي بحدود قرية القائم وهناك تل البحيرة. وتوجد في هذه المنطقة خربة "كيزي" التي تبتعد ٣٠٠ م شمال عين تلمثا. وعين تلمثا ينبوع ماء دائم الجريان يقع في السفح الغربي من احدى التلال. وقد اجري التنقيب فيه من قبل دائرة الاثار العراقية، فوجدت جرة واحدة مدبوغة تعود الى منتصف الالف الثاني قبل الميلاد وكذلك كسر فخارية تعود الى عهد متأخر من تلك الفترة، يبعد هذا التل عن مركز البلدة ستة كيلومترات. وتقع في هذه المنطقة ينبوع ماء فريد يدعى "دنكس" والكلمة تعني بحيرة. ويبعد هذا الينبوع مسافة ٢٥٠٠ م شمال عين تلمثا، ٨. منطقة تلمثا سرعدراية: وتنتهي بحدود قرية القائم ايضا، ٩. منطقة بلوتا- حمورابي: وتنتهي بحدود بلدة بطنايا، ١٠. منطقة قبر طقطق: واسمها نسبة الى المرحوم يوسف الذي قتله اللصوص في هذه المنطقة ومن ثم دفن فيها، ١١. منطقة عربينات كوندر ساوا. ويوجد فيها ١٢ بئرا يستفيد منها الرعاة ويكثر في هذه المنطقة الحجر الذي يصنع منه الجص او الملاط، ١٢. منطقة عمر بك، ١٣. منطقة كوريزن: وتقع على حدود قرية كفروك وأراضي باطنايا، ١٤. منطقة كوريزن مارت شموني: سميت هذه المنطقة باسم دير مارت شموني المندثر، ١٥. منطقة تل ديوانا أي تل المجنون وتقع على طريق تلكيف- قره خراب ومعظمها عبارة عن تل مستطيل الشكل تقريبا محيطه ٤٠م وارتفاعه نحو ١١م وكان من حين لآخر يلتقط الناس كسرا من فخاريات مصبوغة مع صبغ زجاجي يعود الى عصور قديمة، ١٦. منطقة روما درنكا: وتعني منطقة الوادي الأحمر وتنتهي حدودها الشرقية بحدود بلدية تلكيف وفيها عدة آبار ماؤها مالح، ١٧. منطقة قولقاي أو خراب كرج: وهي تجاور طريق دهوك- الموصل غربا تقع فيها ثلاث خربات، ١٨. منطقة قولقاي: وهي هضبة ضخمة ترتفع من الجهتين، ١٩. مقاطعة حميدات أو تل الكعوب وتوجد في هذه المنطقة بئر عمقها "٢٠م" منقورة بحجر المرمر يتدفق منها ماء كبريتي، ٢٠. مقاطعة قوسيات أو خربة عسكر : وتنتهي جنوبا بأراضي قرية رشيدية. وكلمة قوسي تعني بئر حيث يوجد فيها عدة آبار. واشهر ما موجود في هذه المنطقة هوة عظيمة تسمى المغارة وهي عبارة عن كهف واسع داخل أراض صخرية، ٢١. منطقة خراب كرج أو قبة حسين جبر: وتنتهي بحدود قرى شمس قره- خراب وحسن جلاد وغزيل. أجرت مديرية الآثار العامة تنقيبا فيها عام ١٩٣٩ ذكر في تقريرها "ان الموضع عبارة عن تل ارتفاعه ١٥م ومساحته ٤٥٠م وعلى قمته كوم من الاحجار ربما كان سابقا بقايا قبة مبنية كاناء، يظهر من فحص الملتقطات ان كسر الفخار تعود الى الفترة الآشورية من الألف الثالث قبل الميلاد ومن المعتقد ان هذا الموقع قد بقي مسكونا منذ الألف الرابع وحتى الالف الأول قبل الميلاد"، ٢٢. منطقة معدل او تل الصفير: وتسمى هذه المنطقة ايضا "قورا دقيرا" ويوجد من أسفل التل منطقة صهريج كبير لسقي الأغنام في موسم الربيع، ٢٣. منطقة مار عجلة: يحدها من الغرب عقار شريخان ومن الجنوب رشيدية ومن الشرق الشارع المؤدي الى دهوك. وتوجد فيها خرائب قرية مسيحية على بعد أربع كيلومترات غربا تسمى مار عجلة وقد عُثر فيها على خاتم بيضوي يحمل اسم شمعون الشيخ تستخدمه الكنيسة لختم الشموع التي توزع في عيد تقدمة يسوع المسيح الى الهيكل. ووجدت مديرية الآثار القديمة بقايا أسس من الصخر والجص تعود الى بناية كنيسة او دير، كما وجد كسر فخارية مزججة وغير مزججة تعود الى أدوار اسلامية (٤).

المصادر

(1) بزّي، القس ميخائيل ججو. بلدة تلكيف: ماضيها وحاضرها، الموصل: مطبعة الجمهورية، ١٩٦٩ "ص٧-١٤".

(2) منيه، جان. آشور المسيحية "باللغة الفرنسية" ص٣٥٩.

(3) كتاب "نينوى وبلاد آشور" مذكور في كتاب بلدة تلكيف للمنقب الفرنسي بلاس "مجلد ٢/ ص١٦٥" مذكور في كتاب بلدة تلكيف "المصدر السابق" ص٩.

(4) بزّي، القس ميخائيل. المصدر السابق "ص٥٢-٥٧".

* سميراميس: ملكة آشورية باسم سمورامات. وأسطورة سميراميس البابلية أسطورة يونانية.

خواطر تاريخية

عدنان الحسني

مدارس بغداد.. المستنصرية

الجزء الرابع

وقد برز علماء كان لهم الأثر الفعال في إرساء الحركة العلمية التدرسية وقد ارسى بعضهم قواعد في العلوم الصناعية والبيولوجية.. فضلا عن نشرهم الثقافة وتطوير المناهج التربوية والتدرسية في تلك المدارس والجامعات وبرز ايضا جغرافيون ومؤرخون أغنو الحركة العلمية في هذين المجالين ناهيك عما كانت تعج به تلك المدارس من مهندسين ورياضين وما الى ذلك.. فضلا عن ظهور المفسرين والمقرئين وكذلك شعراء وقصصيون في المقامات ولابد لنا ايضا من ذكر كبار النحويين واللغويين الذين يرجع اليهم الفضل في ارساء قواعد اللغة العربية والتصنيف وفنانون خطاطون ومصورون ومزخرفون ما زالت فنونهم الى اليوم علامة مضيئة في تاريخ الفن وكذلك المكتبات والقائمون على العلوم. أن خزانات الكتب وتبويبها يحتاج الى دقة في الترتيب والتبويب بالأضافة الى حفظ تلك المخطوطات ولولا الحملة المغولية التي دمرت معظم تلك الكتب والمخطوطات لوصل الينا ما يعجب له المرء من تطور في العلوم والثقافة وهاهي المكتبات العالمية والمتاحف فيها من المؤلفات القيمة التي اغنت الحركة العلمية في اوربا والعالم نذكر منهم بن الجوزي وجمال الدين العاقولي والطبيب الذي كان راسا في الطب وهو شمس الدين ابن الصباغ ومن الرياضيين وصفي الدين بن عبد الحق وكان عالما متبحرا في الجبر والمساحة والمهندسة هبة الله الشهرباني ومن الأدباء عماد الدين البغدادي وابن القصاب وابن الصيقل الجزري وابن مزروع المضري وابن السباك ومن النحويين شيخ نحاة بغداد ابن الفصيح الكوني ومن الخطاطين ابن البواب وابن مقلة والزنجاني والمستعصمي وصفي الدين بن عبد الحق وهؤلاء اثروا بفنهم واجهات الكتب والمخطوطات ويرجع الفضل في تزيين تلك الكتب والمخطوطات واخراجها بالصور التي خرجت بها.. ومن القضاء شرف الدين بن عسكر ومن النساخين والوراقين الذين كانت المستنصرية تفخر بأدائهم الوظيفي والعلمي ابن الكتبي وابن دلف الناسخ وابن الساعي الخازن وابن الغوطي.. وغيرهم.

وكانت المستنصرية وكما ذكر سابقا تمتاز بعدة ميزات عن قريناتها من المدارس ومن هذه الميزات وجود دار للكتب أو خزانة كما يقال وكانت هذه بمثابة المرجع الذي يرجع اليها الطلبة والتدريسيون والباحثون وقد ذكر بعض المؤرخين ان هذه المكتبة كانت تضم امهات الكتب في مختلف العلوم ولربما كانت تقع في الطبقة السفلى من البناية وكانت النظم المتبقية في تخزين وتوريق وتصنيف الكتب نظما حديثةومدروسة بحيث ان نظام القراءة والتدقيق يكون بشكل عصري متطور لا اضاعة وهدر للوقت في كيفية اقتناء الكتاب والبحث الممل.. وقد وصل التطور في تلك النظم الى اوجّه واعلاه في زمن خازنها ابن الفوطي كل ذلك كان له الاثر في أن تعقد المجالس الأدبية والعلمية في المستنصرية وذكر المهتمون ان تلك المجالس كانت تعقد في رواق المدرسة المستنصرية وذكر في تاريخ بغداد أن من حضر هذه المجالس من كبار العلماء ١٦٠ رجلا وهم من كبار العلماء الفضلاء.

الديمقراطية والتنمية البشرية ج١

فلاح أمين الرهيمي

إن الإنسان يولد ويترعرع وينشأ وتكتمل قوته البدنية ومداركه وتنضج ملاكاته العقلية وفق التطور الطبيعي لناموس الحياة باستثناء المعرفة والسلوك والتصرف والتقاليد والعادات فأنه يدركها من خلال الممارسة والاكتساب لذلك يصبح تقويم الشخصية الإنسانية من واجبات البيئة وما يحيط الإنسان و يتأثر به من ظروف وسلوك وتصرف ووعي فكري وثقافة من عائلته والمدرسة والمجتمع لذلك يعتبر الإنسان بما يملكه من عقل وطاقات وإمكانيات هو القوة الديناميكية المحركة نحو التقدم والتطور والتغير في مسيرة الحياة و التاريخ ومن خلال ما يتمتع به من مقدرة على خلق وإبداع جميع مستلزمات ومكونات الحياة المادية والمعنوية.

إن التنمية البشرية تعتمد بالأساس على الحاجة الإنسانية ودور ممارسة الإنسان وحريته في المجتمع لان الديمقراطية الصحيحة والناضجة في المجتمعات الواعية تسعى للوصول بالمجتمع إلى درجة عالية من التطور الاقتصادي و الاجتماعي و الثقافي لكي يكفل نجاحها و إثبات تقدمها وتطورها في فسح المجال والحرية وتفتح آفاق جميع أبناء الشعب في اكتساب الوعي والمعرفة ونشرهما وتوظيفهما بفعالية ونشاط وإبداع.

وبقدر ما تتدهور الديمقراطية ومعها البنية الاجتماعية وتسود البيروقراطية والجمود الفكري تتدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية فتفرز التوترات والنزاعات بين القوى الاجتماعية وتضعف بالمقابل وتزول الخطوات على طريق الديمقراطية الصحيحة ويتأثر بشكل سلبي ويتدهور الوعي الاجتماعي ما يؤدي به أن يتحول من وعي وطني وإنساني إلى وعي طائفي وفئوي مما يؤدي إلى تشتت الهوية الوطنية وتشرذم الشعب إلى كتل متصارعة ومتنازعة ما يؤدي بالنتيجة النهائية إلى تعميق التناقضات والحساسيات والتوترات الاجتماعية والسياسية حتى تصبح هذه الأزمات وتتحول إلى صراعات ومنازعات كارثيه تفتك بالبلاد والعباد وتشتت وتمزق الهوية الوطنية وتشرذم الشعب إلى كتل وطوائف وفئات بعكس السلوك الواعي والمدرك والمنهج العقلاني الذي يستلهم من الديمقراطية احترام الرأي والرأي الأخر والمحاورة الشفافة والنقد الهادف والبناء وحرية الفكر والاجتهاد الذي يعتبر المحرك الأساسي والدافع الوطني للحلول العقلانية لجميع التوترات والمشاكل مما يؤدي في النهاية إلى تنمية وتطوير القوى البرية التي تلعب الدور الأساس في تقدم وتطور المجتمع سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ويدفع ويحفز العامل المحرك والمطور للجانب الفكري والثقافي والمعرفة والوعي الفكري الخلاق لدى جماهير الشعب وهذه الحالة تفرز الجوانب الايجابية التي تؤدي إلى الاستقرار والأمان والأعمار والمستقبل الأفضل والعيش الرغيد لأبناء الشعب.

إن التأخر في انجاز الايجابيات يؤدي إلى إفراز السلبيات في حالة تجاهل الجوانب والنقاط التي تؤدي إلى التهميش والتنكر للحقوق والقيم الروحية للقوى الأخرى وعدم إيجاد الحلول المناسبة لها والاعتراف بها واحترامها وعدم إهمالها مما يؤدي إلى تراكمات ومع مرور الوقت تتفاعل وتتحول إلى صراعات ونزاعات وتكتلات تبرز وتتزعم فيها وتخترق صفوفها القوى والعناصر الشوفنية والطائفية المتطرفة التي لا تريد الخير والسعادة والاستقرار للوطن والشعب.

إن الديمقراطية الصحيحة تعني المشاركة والإسهامات المجدية من خلال النقاش وإبداء الرأي مما يتيح المجال إلى ظهور أشياء جديدة والوصول إلى حلول صائبة لان الديمقراطية مجموعة من الأسس والمؤسسات تنمو حول ترسيخ الوحدة الوطنية ما يؤدي إلى التنمية البشرية والتطور والتقدم السياسي والاقتصادي والاجتماعي ولذلك تعتبر أكثر الأسلحة فاعلية لخلق نهضة حقيقية واسعة في كافة مجالات المجتمع كما تعتبر الرؤيا الواضحة والصائبة والباب الواسعة لتحرير المقومات البشرية الهائلة والأداة التي تحقق العدالة الاجتماعية والمساواة على المستويين الاجتماعي والاقتصادي مما يفسح المجال أمام الإبداع والابتكار وإتاحة قدر أفضل من الفرص الاقتصادية والاجتماعية في التقدم و التطور لبناء المجتمع والتطور لبناء المجتمع السعيد.

إن تطور وتحقيق الديمقراطية تعتبر الخط الفاصل بين الغنى و الرفاه والتقدم الاجتماعي والقدرة والإمكانية والتحقيق وتطور الذات الإنسانية والعيش بحرية وكرامة وبين الفقر والجهل والأمية والحرمان والاستعباد والتأخير ولذلك فأن الشعوب القادرة على التحرك نحو الديمقراطية ونشر المعرفة والوعي الفكري الخلاق تستطيع إن ترفع مستوى التنمية البشرية و يتبوأ الشعب مكانا مرفوعا من النمو والازدهار والتقدم و الرفاهية في عالم القرن الواحد والعشرين وبالضد من ذلك فأن الوقوف في طريق مسيرة ونجاح الديمقراطية وتطبيقها يمثل إهدارا خطيرا للمقومات والمواهب البشرية نتيجة لافتقارها إلى حرية البحث المعرفي والوعي الفكري الخلاق ما يخلق انغلاقا وسجنا لإمكانياتها ومكوناتها العقلية لذا يجب إطلاق الحريات الديمقراطية وتطبيقها ونشرها وإشاعتها بكل صحيح وفتح الأبواب الواسعة أمامها لينهل منها الشعب.

الوعي الفكري الخلاق والمعرفة المنورة من أجل تحرير الشعب و خلاصه من كابوس الأمية والجهل والمرض والحرمان والعوز الذي يقف عائقا ومعرقلا لتطور الشعب وتقدمه في طريق التنمية والتطور البشري في المجتمع وبناء الحياة الحرة والكريمة والمستقبل الأفضل لجميع أبناء الشعب.

إن الشعب حينما يدرك أن الديمقراطية هي الطريق المؤدي الى سعادته وازدهاره وحريته وكرامته وتفتح إبداعاته وتطلعاته فليس هنالك من سبب أو تبرير منطقي يؤدي إلى الانصراف عنها وتقويض أركانها ضمن إطار التجربة الإنسانية لا يوجد ثمة ما يشير إلى إن الديمقراطية تنهار أو تكون مرفوضة من الشعب حينما يلتزم بأسسها ومؤسساتها وتكون ذات سياق عملي منسجمة مع وعيه و إدراكه وثقافته وبذلك سيكون ملتزما منطقيا وأخلاقيا بالحفاظ على حقوقها ومبادئها الضرورية والعملية كما إن النظام الديمقراطي تضمن وجوده واستمراريته وديمومته ضمانات مؤسسية للحقوق الأساسية وليس مجرد إجراءات شكلية لان الواقع الموضوعي الملموس لا يحتمل المحافظة على ممارسة العملية الديمقراطية وتطبيقها بشكل صحيح بدون وجود مؤسسات تعمل في إطارها وإيمان الشعب و ثقته بضرورة تواصلها من خلال إيمانه وعاداته وممارساته وحضارته ووعيه لان العلاقة بين ممارسة العملية الديمقراطية الصحيحة والحقوق السياسية الأولية ليست في الواقع صيغة مجردة من ضوابط لأنها تنطق وتمارس من خلال التفكير المنطقي والإدراك السليم والوعي الخلاق ومن خلال قيام شعب ديمقراطي وقادته السياسيين وأولي الرأي والفكر والعقل بالتفكير بمتطلبات نظامهم السياسي فأنهم بالتأكيد سيجدون ضرورة وأهمية العملية الديمقراطية وممارستها من خلال السياسة الواقعية الموضوعية والدفاع عنها و الالتزام بها ونتيجة لذلك يتمازج إيمانهم وأفكارهم برغبة أكيدة والالتزام بالممارسة الديمقراطية وجعلها جزء حميميا من العملية السياسية التي تصبح عنصرا أساسيا في الثقافة للشعب لا سيما إذا كانت هذه الثقافة والوعي الفكري الخلاق وليدة جهود قوى مدركة وواعية يحملون على عاتقهم مسؤولية اعتناق وتفسير وتطبيق هذا النهج الواضح وهذه الحقوق.

من موروثنا الشعبي

بدران امرايا
Badran_omraia@yahoo.com

شيتا دبَيثا "طلاء البيت"

"شيتا دبيثا" اسم سرياني مركب معناه طلاء البيت وهذه العملية كانت تمارس بعد بناء البيت سواء من الطابوق او الحجر او اللبن، فكان يطلي من الداخل والخارج ليكون دافئا جميل المنظر املس، فكان اهالي القرى يقومون باعمال البناء في الخريف او الربيع لاعتدال الجو انذاك فبعد تكامل البناء كانوا يطلون جدران البيت او يردمون الفسحات بالطين المخبوط بالتبن حتى يستوي سطح الجدران من الاعوجاج باي تراب كان، بعد جفاف الجدران، فكانت للقرى مناطق خاصة بالتراب الابيض اللزج تسمى بالسريانية "خبرتا او كندي" والناس كانوا يقصدون تلك المناطق لجلب كميات مناسبة تكفي حاجتهم من هذا التراب بواسطة الدواب ويهشمون اي كتل فيها ليكون ناعما ثم رشه بالماء لمدة ليلة واحدة حتى يتبلل الكل ويتخمر ويعملون وسط كومته حفرة كبيرة ويملؤونها بالماء ثم يحوطون التراب فيها من كل الاطراف بعدها يخلعون الاحذية رجالا ونساءا ويجبلونها بالاقدام جيدا حتى تصبح لزجة متماسكة فيرشون الجدران بالماء تمهيدا لطليها، فكانت نساء او بنات المحلة يأتين من كل صوب وحدب ومعهن احجار ملساء تسمى بالسريانية "شندوختا او دلكتا" فكنّ في البداية يقومن بفرش الطين على الجدران بعدها يقومن بتسطيحه بالايدي بعدها تجلب كل واحدة من النسوة طاسة بها ماء فترش الماء على الجدار وتقوم بامرار ذلك الحجر ذهابا وايابا شمالا وجنوبا عليه حتى يتسطح ويصبح املس هندسيا ترضى عنه النسوة وكنّ يعملن بمهارة ودقة لاظهاره بالشكل المطلوب وحتى يكون عند حسن ظنهن وخلال العمل كنّ يطلقن العنان لصوتهن بالغناء وتبادل الكلام الطريف او يتخلل العمل فرصة لاحتساء الشاي، وبعد الانتهاء كنّ يباركن صاحبته، وبعد جفافه يظهر جماله ونظافة عملهن وكان البيت يطلق رائحة طيبة "رائحة التراب"، وايام العيد ومناسبات الزواج وغيرها يتم طلاء البيت خاصة بعد انتهاء الشتاء لان المدفئة الخشبية كانت تجعل جدران البيت صفراء او سوداء من كثرة الدخان، لكن الطلاء الثاني كان اسهل عملا فكانت النساء يجلبن كمية قليلة من ذلك التراب الابيض ويعجنه بالماء جيدا ويجعلنه سائلا وتجلب حزمات من عشب النعناع "الزعتر" ذو الرائحة الزكية، وتحزمه الى حزمة بمستوى قبضة اليد وتمرره في ذلك السائل ليتشبع منه، ثم تقوم بضربه في الهواء باتجاه الجدران ليتطاير السائل ويلتصق بالجدران "كعمل الفرشاة حاليا" ويغطيها ككل وبعد جفافه فيظهر الجدار ابيض ورائحة الزعتر الزكية تفوح منه وتملا البيت عطرا، وهذه العملية الاخيرة كانت تسمى "مطربتا دبيتا" اي رش البيت وتبيضه، فكانت تلك البيوت الطينية دافئة في الشتاء منعشة خلال الصيف.

قراصومي "نحو الصيام"

قراصومي اسم سرياني مركب قا ارايا صومي أي بمعنى "نحو الصيام" وهو اسم لطقس كوميدي فلكلوري كلدوآشوري كان ابناء شعبنا يحيون ممارساته الشيقة لحبهم وايمانهم بالديانة المسيحية وارتباطهم العتيد بطقوسها واستقبالها بتلهف وغبطة غامرة، فالصوم الكبير الخمسيني كان يسبق احد القيامة المجيد وكانت الناس فيه تصوم لخمسين يوما دون ان يذوقوا اي مادة تمت بصلة للمنتوج الحيواني، بل يقتاتون على الانتاج النباتي، وفي مساء السبت الذي يسبق احد الصوم كانت مجموعة من شباب القرية يهيئون شخصين رجل وأمرأة والباسهما الملابس التنكرية العجيبة والغريبة وفق منظر يثير الضحك ويرسمان البسمة على شفاه الناس وخاصة الاطفال منهم بحركاتهما الراقصة وكان لهم مرافقون يحملون معهم الكواني والعلب لاستلام تقدمات الناس من الاشياء ويجوبون القرية فيسألهم رب الدار ماذا يريدان؟ فيجيب احد المرافقين انهما يريدان فلان شيء اي شيء من المواد التي كانت موجودة او متوفرة لدى ذلك البيت ففي الحال كان صاحب الدار يلبي الطلب برحابة وسعة الصدر وبكميات مختلفة وهكذا كانوا يدورون على البيوت كلها ليلا وجموع الاطفال تلاحقهم ضاحكين ملء اشداقهم، وبعد انهاء بيوت القرية كان الحمل يتثاقل شيئا فشيئا فيضعونه جانبا ثم يحملون كواني اخرى ثم يشقون طرقهم الى القرى المجاورة دون كلل او ملل فيجوبونها ثم يعودون ادراجهم الى مكان حملهم الاول فيتقاسمون على حد سواء من الجوز -والزبيب - الرمان -التفاح -السفرجل - النقود وغيرها من المواد، ومما يؤسف له حقا ان هذه الممارسة لم تعد قائمة حاليا بل اهملت لتركن الى زاوية النسيان في الذاكرة الشعبية لشعبنا ولتحل محلها صولات وجولات الشيخ الملتحي باللحية البيضاء والبزة الحمراء القديس الخيالي للاطفال "بابا نوئيل" الذي يطل على البيوت ويدخل الفرحة في قلوب الاطفال بهداياه خلال الليلة الثلجية لراس السنة الميلادية.